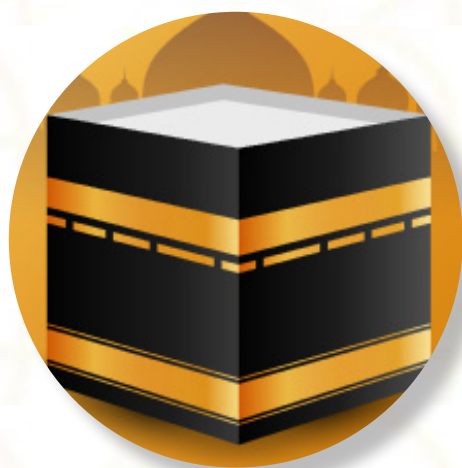


(من كتاب الحجُّ وروح العبادة فيه)

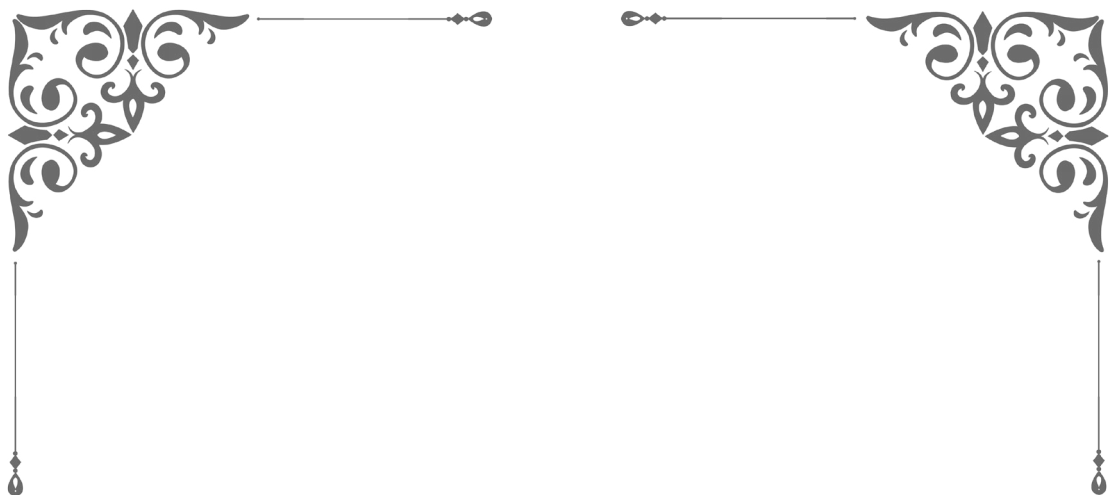
(٢١)

الحجُّ ومراغمة الشيطان

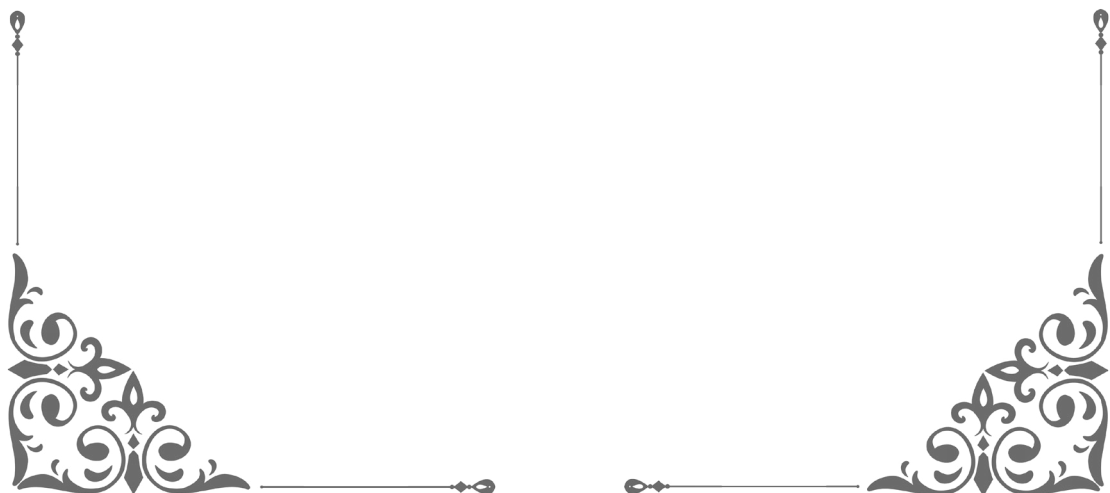


تأليف

عادل بن عبد العزيز الجهني



محفوظ جميع الحقوق





بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مَمَّا هُوَ مَقْرَرٌ عِنْدَ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ أَنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
لِلْإِنْسَانِ، وَقَدْ أَبَانَ اللَّهُ عَنْ هَذَا فِي كِتَابِهِ، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّ
الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ
السَّعِيرِ﴾ (٦) (١).

وَاتَّخَاذَهُ عَدُوًّا تَكُونُ بِمَرَاغِمَتِهِ وَمَجَاهِدَتِهِ، وَالْبَعْدُ عَنْ اتِّبَاعِ
خَطْوَاتِهِ، وَالْحَذَرُ مِنْ إِضْلَالِهِ.

فَهُوَ يَسْعَى أَنْ يَصِدَّ الْعَبْدَ عَنِ الْحَجِّ، فَإِنْ أَبَى وَخَالَفَهُ، اجْتَهِدْ
أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْهِ حَجَّهُ، أَوْ عَلَى أَقْلٍ تَقْدِيرَ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ أَجْرِهِ فِيهِ،
وَيَجْعَلَهُ لَا يُوقِعُهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ، يَقُولُ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ مُجَاهِدٌ
بْنُ جَبْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَا مِنْ رَفِيقَةٍ تَخْرُجُ إِلَى مَكَّةَ إِلَّا جَهَّزَ مَعَهُمُ إِبْلِيسُ

(١) [سورة فاطر: آية ٦]



الحجُّ ومراغمة الشيطان



مثل عُدَّتْهم) (١).

وجاء عن عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ اللهُ -تَعَالَى-:

﴿ قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١٦) (٢).

قال عون: (طريق مكة) وهذا فرد من أفراد معنى قوله

-تعالى-: ﴿ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾.

فَمِنْ كَمَالِ الْفَقْهِ فِي الْحَجِّ أَنْ تَعْلَمَ بَعْدَاوَةَ الشَّيْطَانِ لَكَ وَسَعِيَهُ

لِإِغْوَائِكَ فِيهِ، وَحِرْصَهُ عَلَى إِفْسَادِهِ عَلَيْكَ، وَتَقْلِيلِ أَجْرِكَ، مِمَّا
يَجْعَلُكَ تَسْتَعِدُّ لِهَذَا الْكَيْدِ مُبَكَّرًا.

وَلَا تَظَنَّ -أَيُّهَا الْحَاجُّ- أَنَّ الشَّيْطَانَ يَبْأَسُ مِنَ الْإِخْلَالِ بِحَجِّكَ،

فَهُوَ يَرْضَى بِالْيَسِيرِ مِنْكَ، وَلَا يَتْرُكُكَ فِي أَيِّ مَوْطِنٍ مِنْ مَوْاطِنِهِ،
فِيَأْتِيكَ عِنْدَ الْإِحْرَامِ فَيُفْسِدُ عَلَيْكَ نِيَّتَكَ، وَيَجْعَلُكَ تَلْتَفَتْ بِقَلْبِكَ
لِلْمَخْلُوقِينَ، وَيُفْسِدُ عَلَيْكَ إِخْلَاصَكَ، وَلَا يَتْرُكُكَ فِي هَذَا الشَّأْنِ
طَيِّلَةَ رِحْلَةِ حَجِّكَ.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره.

(٢) [سورة الأعراف: آية ١٦]



ويأتيك في الطواف، فيجتهد لإنقاص أجرك فيه وذلك بالغفلة
وصرفك عن الذكر والدعاء، وإحضار القلب فيه، ويجتهد أن
تقع في المحذور من النظر المحرّم للنساء ونحو ذلك، ثم يأتيك
في السعي، ويفعل معك كما فعل في الطواف.

ولا يتركك في الوقوف في عرفة لتوقعه على أكمل وجه، بل
يسعى لتضييع وقتك، ويصرفك عن اغتنامه، وعن الدعاء فيه،
وإشغالك - ولو بالمباح - حتى تخسر ما يمكن خسارته في هذا
اليوم العظيم.

ويأتيك في مزدلفة ويُعجّلك لتخرج منها مبكرًا بلا عذر،
ويُكسّلك عن الذكر والدعاء، والاستغفار فيها، ويشغلك
بالأحاديث الكثيرة مع الرفقة، ونحو ذلك.

ويأتيك يوم النحر ليجعلك لا تغتنمه الاغتنام الأمثل، فيفوت
عليك ما أمكن من سننه، من الطواف فيه، ورمي الجمار وقت
الضحى، وحلق الرأس وغير ذلك من السنن التي يُمكن للعبد
فعلها فيه إن كان متيسرًا له، وهكذا أيام التشريق، فيجعلك تغفل
عن الذكر، واغتنامها بالخير.



الحجُّ ومراغمة الشيطان



ويأتيك عند الجمرات، فيجعلك تذهل عن استحضار أنها عبادة، وتستعجل ولا تُكثر من الدعاء، كُلُّ ذلك بِنَفْسٍ طویل منه -أعاذنا الله من شره- حرصًا منه على عدم تكميل حجِّك، وخسارة ما يمكن خسارته فيه، فلذا كان لزامًا على الحاجِّ أن يحتاط له، ويجتهد للسلامة من شره ووسوسته، وأعظم سبب للنجاة من شره: الاستعاذة بالله منه ومن وسوسته، وكثرة الدعاء وصدق اللجوء إلى الله.

وأيقين -أيها الحاجُّ- يقينًا كاملًا بضعفه، وأن كيده مردودٌ إلى الوسوسة فقط، فإن وجد منك ضعفًا طمع فيك، وإن وجد منك قوةً يأس منك أو على أقل تقدير ضعف عن إغوائك.

